تأثير التغيرات السياسية على صادرات النفط الخام العراقي ما بين ١٩٨٠-٢٠١٠م

م. د. نصيف جاسم أسود الأحبابي
كلية التربية / قسم الجغرافيا / جامعة تكريت
مركز بحوث الموارد الطبيعية

بسم الله الرحمن الرحيم

هدف البحث ومنهجه:

تشكل القوة الاقتصادية حجر الزاوية في الجغرافيا السياسية لأية وحدة سياسية أو إقليم سياسي، طالما أنها تمثل العمود الفقري في قوة الدولة، وتتجسد أهميتها في محورين أولهما كونها تعكس حجم الطاقات المورديـة المتاحة والمستقبلية، وثانيهما أن هيكليتها وتركيبتها تعكس ما يقابله من أمراض شاخصة كالتبعية الاقتصادية*.

وتحظى الموارد النفطية والغازية بالمرتبة الأولى بين الطاقات المورديـة المتاحة في العراق ، وإذا كان الأمر كذلك فلا غرابة إن تكون المسؤولة عن الكيان الاقتصادي والسياسي لدول تواجدها، لذا تعد هذه الموارد وبشكل خاص النفط مصدر قوة للوحدة أو الإقليم الجغرافي السياسي ، لذلك جاء الاهتمام بدراستها وتحليل وزنها الجغرافي السياسي على مستوى الإحداث والتغيرات السياسية التي شهدها العراق في العقود الأخيرة من القرن العشرين وانعكاساته على مستقبل الموارد النفطية فيه كأداة لقياس قوة الدولة .

---

* التبعية الاقتصادية: ويعرف دوس سانتوس التبعية الاقتصادية بأنها(حالة ما تكشف عن أن أقتصاد بعض الدول يرتبط بنمو وتوسع اقتصاد دولة أو دول أخرى، وتأخذ علاقة التشابك بين اقتصاد دولتين أو أكثر، وبينهما وبين التجارة الدولية شكل التبعية عندما تستطيع بعض الدول المهيمنة أو المسيطرة أن تتسع وتنمو ذاتياً، في حين أن الدول الاخرى التابعة لاتستطيع أن تفعل ذلك الا كأنعكاس لتوسع ونمو الاقتصاد المهيمن) .انظر التفاصيل في:

(1) Dos Santos ((the Structure of depandence)) , Oxford University , Mel borne Australia , 1973, p212.

ومثل هذا الموضوع يتطلب القدرة على تشخيص الظواهر وتحليل تفاعلاتها المختلفة لاسيما البشرية منها، فلنفط أهميته الإستراتيجية في العلاقات الدولية، طالما أن توزيعه يتسم بسمة التركز الاحتكاري في مناطق محدودة من العالم، ومعظم هذه المناطق لا تستهلك سوى نسبة ضئيلة مما تنتجه، لأنها دول لا تمتلك أهم مقومات الصناعة النفطية الأساسية والمتمثلة بالاستكشاف والتنقيب والإنتاج والتسويق والنقل والتصنيع وغيرها.وتكمن الأهمية الجغرافية السياسية البارزة في دراسة هذا الموضوع من خلال النظرة الجغرافيا الشاملة لدور النفط في الأمن الاقتصادي والاجتماعي والإقليمي والسياسي في العراق وما لعبته الأحداث السياسية على الساحة العراقية والتغيرات التي جعلت منه يعاني من انحدار جيوبولوتيكي شديد من الناحية الاقتصادية والسياسية ، مما يعد نقطة ضعف في جسم الدولة عند منظور الجغرافيا السياسية ، إذ كان من الممكن لهذا البلد العريق أن يكون من أغنى البلدان لكن ميراث سنوات طوال من القمع والصراعات قد خلفت الكثير من المعانات وانتشار الفقر ، رغم أن العراق بلد يمر بمرحلة انتقالية للنهوض بالواقع السياسي والاقتصادي ، لكن لا يعكس ذلك حقيقة الانحدار الجيوبولتيكي الذي يعانيه في المستقبل القريب .

وتتلخص مشكلة البحث بان العراق رغم الإمكانيات المتميزة احتياطاً وإنتاجاً في الموارد الهيدروكاربونيه ، نراها قد ألحقت به العديد من مواطن الخلل الجيوسياسي والجيواقتصادي معاً.

إما الفرضية لهذا البحث جاءت بأن العراق يتمتع بمزايا موقعيه وموضعية بمجال النفط والطاقة والمواد الهيدروكاربونية الأخرى، ألا أن حجم الوفورات الاقتصادية والمجتمعية والسياسية المتحققة تتسم بتواضعها ،كما يمكن للموارد النفطية في العراق أن تمنحه عناصر القوة الاقتصادية والسياسية والتقنية أكثر مما منحته فعلا، مما يعزز مكانته محليا وإقليميا ودوليا. ومن هنا كانت الرغبة في زيادة مستويات الإنتاج بقدر أكبر من أجل توفير الموارد المالية اللازمة لتحقيق ذلك.ولكن هل هذه الأهداف قابلة للتحقيق ، وما هي أفضل طريقة لتحقيق أقصى استفادة من الإمكانية الاقتصادية للموارد النفطية ،كيف يمكن إدارة الأولويات الخاصة بالقطاع النفطي بجانب المطالب المتنافسة على المستوى الدولي للموارد البشرية

والمالية من أجل إعادة بناء وتطوير الاقتصاد الأوسع نطاقًا ، وبالتأكيد ينبغي لصانعي السياسات في قطاع النفط العراقي أن ينظروا عن كثب إلى تجارب البلدان الأخرى ويتعلموا من نجاحاتهم وإخفاقاتهم ، وخاصة في وقت يتسم بقدر ضخم من انعدام اليقين والاستقرار وتغيير غير مسبوق في أسواق النفط ، ولكن كل بلد له وضع خاص. ويجب أن يحصل كل بلد على الدعم الكامل من شعبه فيما يتعلق بالتعامل مع موارده الثمينة، وفي حالة العراق، نجد أن الجوائز التي تنتظر التقدم الناجح ليس لها نظير في تاريخه. فرغم المآسي الماضية، لا يوجد أي عائق أمام الأمل في أن يتمكن العراق من الوصول إلى موقع الصدارة مرة أخرى، وليس فقط كمنتج رئيسي للنفط ولكن أيضًا كقوة كبيرة ومؤثرة على كل من المستويين الإقليمي والعالمي.ومع ترسيخ تلك الخلفية في الذهن، يمكن القول بأن الغرض من هذه الدراسة هو المساعدة في تزويد صانعي القرار السياسي في العراق وذلك بتقييم موضوعي للنهوض بالأنشطة الاقتصادية في ميدان الصناعة النفطية المتعددة التي يمكنهم تبنيها من أجل تطوير قطاعي النفط والغاز لديهم ، فرغم الواقع السياسي المضطرب الذي يمر به العراق في تشكيل الحكومة الحالية يجب على صانعي القرار السياسي القيام برسم خريطة سياسية تكون أداة قياس لقوة الدولة والوقوف بوجه التحديات والتغيرات السياسية وفق منظور الجغرافيا السياسية .

وقد أتخذ من منهج تحليل القوة في الجغرافيا السياسية منهجا للدراسة ، وذلك بألاعتماد على البيانات الوثائقية الرسمية المتاحه عند هيئة الامم المتحدة والمنظمات الدولية ، كما هناك مصادر غذت الباحث في فترة بحثه، ،كالتقرير الاقتصادي العربي الموحد ولأعوام مختلفة أحدثها عام ٢٠٠٨م والصادرة عن جامعة الدول العربية،والمنظمات الدولية ومنها (الاسكوا)* ولسنة ٢٠٠٨م ، معززا ذلك بالتقرير الصادر عن شركة النفط البريطانية(BPC)** لعام ٢٠٠٧م.

أولا : العلاقة بين النفط والسياسة .

١-١ الصراع الدولي على النفط

لقد أوضحت العلاقة الجدلية والوثيقة بين السياسة والنفط ، بحيث اصبح النفط واحد من اهم العوامل الجيوستراتيجية المؤثرة في السياسة الدولية والعلاقات الدولية ، لذا فالسياسات الدولية والقوى الستراتيجية والجيوبولتيكية العالمية جعلت سياساتها الخارجية وتوجهاتها الدولية تتمحور حول النفط والمناطق النفطية بحيث أصبحت المناطق الجغرافية التي يتوزع او يتركز فيها النفط اهم المناطق الستراتيجية في العالم .

وكان الصراع في القرن العشرين صراعاً شاملاً وواسعاً (ايديولوجياً واقتصادياً وجيوبولتيكياً وسياسيا..الخ) وتعددت ادواته وقواه . ولكن بات مؤكداً انه بدأ نفطياً وانتهى نفطياً ، عندما استطاعت القوى الغربية وخاصة الولايات المتحدة الامريكية ان تهيمن على العالم وحققت حلمها وخططها وتهديداتها بالسيطرة على منابع النفط ، بعد حرب باردة اعلامياً وفكرياً وسياسياً واقتصادياً سخرتها لاحتلال منابع النفط لكي تضمن هذه الهيمنة اولاً ، ولكي تضغط على القوى والتحالفات الدولية التي يمكن لها ان تظهر على الساحة الدولية ثانياً ومن خلال هيمنتها على النفط العربي بصورة عامة والعراق بصورة خاصة . لان السيطرة على الثروة الهايدروكاربونية العربية تعني الكثير ستراتيجياً وسياسياً واقتصادياً وعسكرياً . وقد اصبح مؤكداً ان هذا الصراع قد بدأ استعمارياً وترك مشاكل ما زالت المنطقة تعيش تحت وطأته(١) ، وتحول الى أيديولوجيا بين مناصري الفكر الاشتراكي – الشيوعي وبين مناصري الفكر الرأسمالي – الليبرالي الغربي ، وانتهى بانتصار الرأسمالية على الشيوعية ، وان امريكا قد بسطت نفوذها على مناطق الصراع العالمي وخاصة منابع النفط العربي ، فبعد مضي قرن من الصراع الدولي المحموم على النفط العربي ، نتج عنه حملا هائلا من التراكمات والسلبيات

(*) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا.

(**) Britsh Petrolum Compny.

التي زرعها الغرب في جسد الوطن العربي ، لأن القبول بالسيطرة غير المباشرة امراً ممكناً الا ان الاحتلال المباشر سوف لن يكون مقبول ، لكنه حدث بالاحتلال العراق عام٢٠٠٣ ، وهذا مالا يرغب به احد لأنه يعني مزيداً من عدم الاستقرار وبالتالي الدمار والتخلف والجوع . لذا فالكل يأمل ان يتحول هذا الصراع الى حوار ومتجسداً ذلك بالعلاقات الدولية والاقتصادية والسياسية والثقافية مما يمكن إن يضمن مصالح جميع الإطراف العربية والدولية .

١-٢ الصراع السياسي وأثره على الاحتياطي النفطي في العراق .

أصبح العراق والذي وصفه الجيولوجيون بأنه يطفو على بحيرة من النفط مسرحاً لصراع سياسي عنيف، من اجل الهيمنة عليه لاستغلال موارده النفطية .(٢) أن الإحداث السياسية التي مر بها العراق جعلت منه ذات مخزون نفطي هائل أدى الى زيادة حجم الاحتياطي النفطي فيه ، كما وضعته في أربعة حقب (الحرب العراقية الايرانية عام ١٩٨٠-١٩٨٨ ، حرب الخليج الثانية عند دخول العراق للكويت عام ١٩٩٠-١٩٩١ ، الحصار الاقتصادي١٩٩٠-٢٠٠٣ ، ومن ثم احتلال العراق في الألفية الثالثة وظهور الاستعمار من جديد على يد الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٣) ، مما كان لها الدور المؤثر في تراجع الأنشطة الاقتصادية والسياسية وعزله عن المجتمع الدولي وبكافة المجالات الأخرى ، فمن المعروف على نطاق واسع أن العراق لديه أحد أكبر احتياطيات النفط في العالم. انظر الجدول (١) والشكل (١) .

---

(1) Albert . Hourani and others , The modern middle East , Los Angeles , university of California press , 1993 , P.14.

(٢) محمد أزهر سعيد السماك ، البترول العراقي بين السيطرة الأجنبية والسيادة الوطنية ، دار الكتب ، الموصل ،١٩٨١ ، ص٣٧ .

جدول (١) : حجم احتياطي النفط الخام في العراق مابين ١٩٨٠-٢٠٠٦م .

مليار برميل نهاية كل سنة

السنوات / الدول	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٥	١٩٩٦	٢٠٠٠	٢٠٠١	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦
العراق	30	32	65	65	100	100	100	112	112	115	115	115	115	115
إيران	58	57	58	59	92	92	93	92	99	99	133	132	136	138
السعودية	168	167	171	171	260	260	261	261	262	262	262	264	264	264
الكويت	67	67	92	92	97	96	96	96	96	96	99	101	101	101
الإمارات	30	32	32	32	98	98	98	97	97	97	97	97	97	97
قطر	3	3	4	4	2	2	3	3	13	15	15	15	15	15
المجموع	358	360	425	425	651	651	653	664	682	686	722	726	729	732
المعدل	8.3	8.8	15.3	15.3	15.4	15.4	15.4	16.7	16.4	16.8	16	15.8	15.7	15.7

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على :

(1) Energy information administration, world production of crud oil, 2008. PP 59-79

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (١) .

الشكل (١)

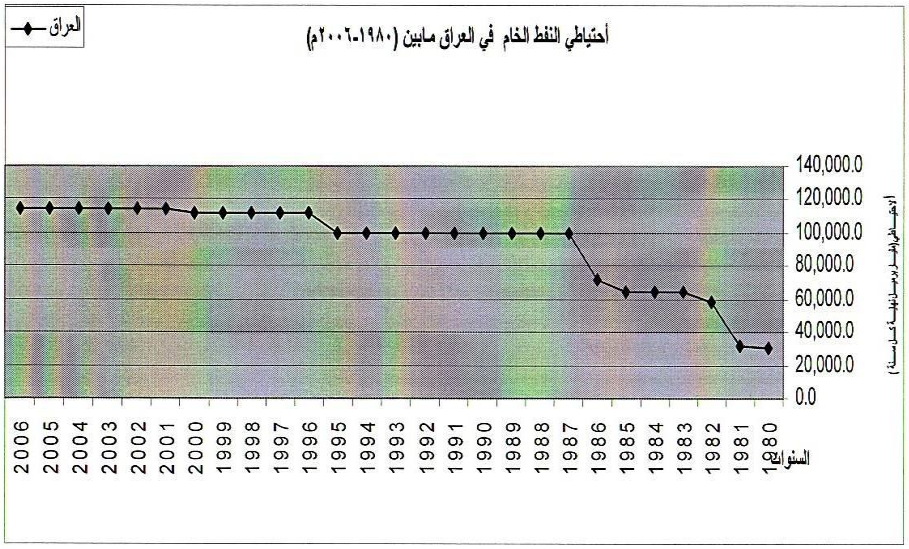

إلا أن مستويات الإنتاج الحالية التي تقارب ٢- ٢.٣ مليون برميل يوميًا)، وذلك عام ٢٠٠٧م ، انظر الجدول (٢) والشكل (٢) ، ناهيك عن ذلك فأن هذه الكمية تقل بكثير عن المستويات التي يمكن للعراق الوصول إليها بسهولة. وتعتبر الحاجة إلى عوائد قريبة الأمد من الأولويات الواضحة من أجل إعادة بناء وتحسين الرفاهية ومستوى المعيشة للشعب العراقي الذي عانى طويلا ، والتي قد تعد مستويات معيشته الآن من أدنى المستويات في العالم .(١)

جزء من هذا التقييم يجب أن يتضمن تقييمًا موضوعيًا ليس فقط للإسهام الحقيقي الذي يمكن تقديمه بواسطة الاستثمار الأجنبي في قطاع النفط والغاز ولكن أيضًا للطريقة الأفضل والأكثر دعمًا والتي يمكن من خلالها تصميم وإنجاز ذلك. وهذا من شأنه توفير موارد الدولة لأولويات أكثر إلحاحًا. وتعتبر قضية طبيعة وشكل الاستثمار الأجنبي في قطاع النفط قرارًا يخص الشعب العراقي، ولكنه من الأهمية بمكان أن يتم اتخاذ هذه القرارات الحاسمة على أساس موضوعي ومطلع بعيداً عن الجمود السياسي والأفكار الماضية المعدة مسبقًا والتي عادة ما تكون غير عقلانية والتي حرمت العراق من مليارات الدولارات ، ولا تزال هناك أصوات

معارضة تحث العراق على الرجوع إلى هذا الطريق الماضي المجدب، ناهيك ما تقوم به دول الجوار من عرقلة للعملية السياسية في العراق وتعمل جاهدة لرجوعه للمثلث الأول (الحرب الطائفية) ، ولم يخلو الأمر من أحاديث انفعالية حول احتمال سرقة نفط العراق بواسطة مهربي النفط وبطرق غير شرعية .

إن التحليل الموضوعي الشفاف يجب أن يرتقى فوق مثل هذه الآراء وينظر في المزايا الحقيقية بدلاً من المخاوف الزائفة. كان ولا يزال تقسيم القيمة العائدة من استخراج النفط بين الدولة والمستثمرين أمرًا خلافيًا مثيرًا للجدل، وأدى ارتفاع سعر النفط في الوقت الحالي إلى تأجيج هذه الجدال حول العالم. والشعب العراقي بالطبع شعب أبي و واسع الحيلة ويمكنه أن يختار تجنب هذه المسار. رغم ذلك فإن هذه الدراسة تقول بأن مثل هذا النهج سوف يؤدي على الأرجح إلى نمو أبطأ وأقل من المثالي في إنتاج النفط وسوف يحرم الدولة من العائدات قريبة الأمد التي هي في أمس الحاجة إليها. وبالنظر إلى إمكانيات الموارد العراقية الضخمة بالنسبة للعالم، فلابد ومن الضروري والمناسب أن تولى هذه المسائل السياسية الحاسمة اهتمامًا مكثفاً ودقيقاً. يتمثل غرض هذه الدراسة في المساعدة في تزويد صانعي السياسة العراقيين بتقييم موضوعي لمزايا الاستثمار بواسطة شركات النفط الدولية وأطر العمل التعاقدية الممكنة التي يمكن وضعها.(٢)

(١) كارول نخله ، مستقبل النفط للعراق اكتشاف إطار العمل الصحيح ، مركز سيري لاقتصاديات الطاقة ، جامعة سيري ، لندن ، ٢٠٠٨ ، ص٦-٧ .

(٢) محمد أزهر سعيد السماك، جغرافية النفط ، الطبعة الأولى ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٠، ص ٧٩.

جدول (٢) : حجم إنتاج النفط الخام في العراق مابين ١٩٨٠-٢٠٠٧م .

إلف برميل / يومياً

السنوات / الدول	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٦	٢٠٠٠	٢٠٠١	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٦	٢٠٠٧
العراق	2,526	1,009	1,218	1,447	2,064	301	593.41	2,581	2,408	1,318	2,020	2,010	2,096
إيران	1,683	1,402	2,196	2,272	3,113	3,357	3,747	3,765	3,799	3,833	4,104	4,148	4,033
السعودية	10,285	10,265	5,033	3,778	7,018	8,789	9,237	9,475	9,156	10,076	10,496	10,665	10,247
الكويت	1,760	1,195	1,233	1,086	1,234	191	2,153	2,200	2,125	2,268	2,515	2,678	2,616
الإمارات	1,747	1,538	1,279	1,356	2,251	2,531	2,439	2,572	2,500	2,660	2,766	2,944	2,947
قطر	483	430	423	332	447	446	562	874	864	927	1,043	1,142	1,125
المجموع	18,484	15,839	11,382	10,271	16,129	15,618	18,735	21,470	20,855	21,084	22,946	23,589	23,067

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على :

(١) جامعة الدول العربية ، التقارير الاقتصادية العربية الموحدة ولسنوات متفرقة (١٩٨١،١٩٨٦،١٩٩٢،١٩٩٦،٢٠٠١،٢٠٠٦،٢٠٠٨)،ص٦٥-٨٤-٩٤-٣٠-٧٦-٤٨-٦٤.

(2) Bp, statistical Rview of World Energy,2007.PP74-94.

الشكل (٢): حجم إنتاج النفط الخام في العراق مابين ١٩٨٠-٢٠٠٧م

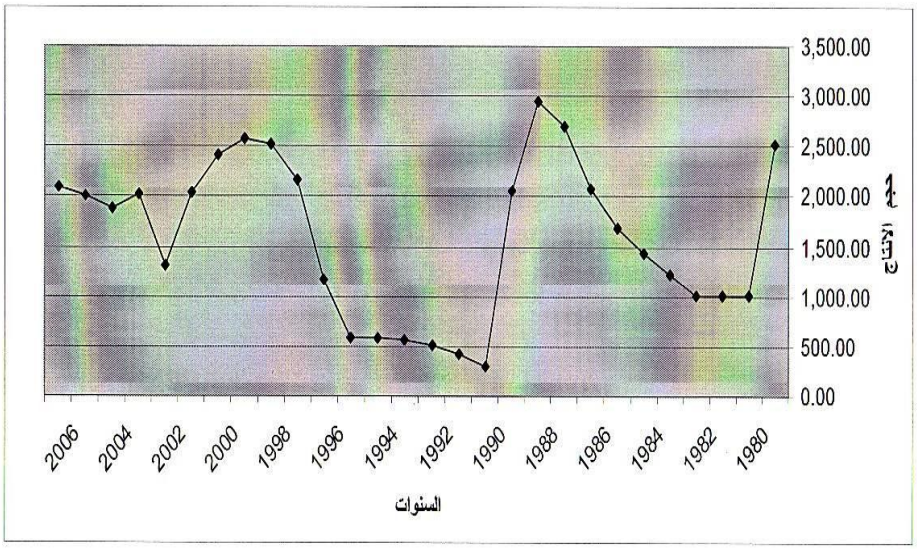

المصدر: من عمل الباحث باعتماد على بيانات الجدول (٢) .

ورغم أن الظروف في العراق هي ظروف جديدة وفريدة وتتطلب نُهج مبتكرة ومبدعة، هناك كثير من الأمثلة الاسترشادية حول العالم للكيفية التي تمكنت من خلالها الأنظمة الاقتصادية الانتقالية والمتطورة بنجاح وسرعة أن تشجع استثمار شركات النفط الدولية لتحسين مستوى معيشة البلد المضيف بدرجة مثيرة ، وبالمثل هناك أمثلة ونماذج شهدت إعاقة استثمار شركات النفط الدولية مما أدى إلى تطور أقل نجاحًا للإمكانية البترولية.

إلا إن المستويات المتدنية للإنتاج في عام ٢٠٠٧ وصل متوسط إنتاج النفط الخام في المشروعات الأولية إلى ٢.١ مليون برميل يوميًا، وقد انخفض بعد أن كان يتم إنتاج حوالي ٢.٦ مليون برميل يوميًا في بداية هذا العقد. وقد كافح العراق من أجل مواصلة الإنتاج بنفس الطاقة الإنتاجية لفترة ما قبل الحرب وهي ٢.٠ إلى ٢.٦ مليون برميل يوميًا، بسبب تدهور الوضع الأمني ونقص الاستثمارات والتهريب وتصاعد أعمال التخريب وزيادة مستوى هجمات المسلحين على مرافق التصدير وخطوط الأنابيب. على سبيل المثال، متوسط الإنتاج في كركوك

والحقول الشمالية يصل إلى حوالي ٢٠٠.٠٠٠ برميل يوميًا ولا تمثل هذه إلا نسبة قليلة من ذروة الإنتاج في فترة ما قبل الحرب والتي كانت قد وصلت إلى حوالي ٦٨٠.٠٠٠ برميل يوميًا، ويعود هذا إلى الأضرار التي لحقت بالمكمن جراء الحقن بالغاز والماء فضلاً عن إغلاق مسارات التصدير.(١)

بدأ العراق في الخروج بكل ألم من الفترة الأكثر تدميرًا في تاريخه. على الرغم من أن الظروف التاريخية قد وهبت العراق بعض من أضخم الموارد الهيدوكربونية على وجه الأرض، إلا أنه قد مر خلال فترة من القمع السياسي والاضطهاد وبأشكال القومية المتعصبة ، عمقت الأحداث الأخيرة من مأساته، وقد تميزت بالعنف وانعدام الأمان ، و وصلت في ذروتها إلى دمار وصراعات واسعة النطاق وبالرغم من هذا فإن الأعماق ذاتها التي هوت إليها العراق تزودها بفرصة هائلة وفريدة تقريبًا للانتعاش والازدهار فريدة لأن مواردها الضخمة من النفط والغاز أسيء إدارتها لعقود، وهي الآن توفر منفذًا من الماضي لم يتوافر لكثير من البلدان في السابق ، كل شيء في مستقبل العراق الآن يعتمد على اتخاذ القرارات السياسية السليمة فيما يتعلق بالتعامل مع تلك الموارد وتطويرها وفق منظور اقتصادي وسياسي .(٢)

(١) محمد أزهر سعيد السماك، جغرافية النفط ، مصدر سابق ، ص١٣٨ .

(٢) كارول نخله ، مصدر سابق ، ص١٣ .

١-٣ الإحداث السياسية وأثرها على حقول وصادرات النفط الخام في العراق .

أن أول ظهور للنفط في العراق عام ١٨٧١م ، إذ بدأ الإنتاج في حقل كركوك عام ١٩٢٥م ، وهناك عدة حقول نفطية في العراق وتتوزع جغرافياً من شماله إلى جنوبه، وتعود تكوينات هذه الحقول إلى العصر الوسيط الجوراسي والكريتاسي ، والعصر الثلاثي الباليوسين والايوسين.(١) ،انظر خارطة (١) ، إما التغيرات السياسية والمتمثلة في حرب الخليج الأولى والتي ابتدأت عام١٩٨٠ و استمرت حتى عام١٩٨٨،أي قرابة نهاية عقد الثمانينات في القرن العشرين، تلاها فترة هدوء وجيزة، لتدخل المنطقة مرة أخرى وتحديدا عام١٩٩١ صراعاً دولياً وسياسياً خطيراً تجسد بدخول العراق للكويت في ١٩٩٠/٨/٢، أي العقد الأخير من القرن العشرين، مما كوُن أزمة هزت منطقة الخليج العربي والعالم العربي والعالم بشكل عام، كما أدخلت المنطقة في دوامة جديدة من الحرب والتدخل الأجنبي والمتمثل بالقوات الأمريكية، مما أثر على مستقبل الاستقرار السياسي في العراق ، وخلق تحديات إضافية ، فهذه التغيرات السياسية باتت تعلق العمل التنموي والاقتصادي ولها تأثير الكبير على صادرات النفط العراقي وتدني مستويات طاقاته الإنتاجية والتي لا تتناسب مع المخزون الاحتياطي المؤكد من النفط الخام ، مما انعكس ذلك على تدهور القطاعات الخدمية والحيوية في العراق . انظر الشكل(٣):

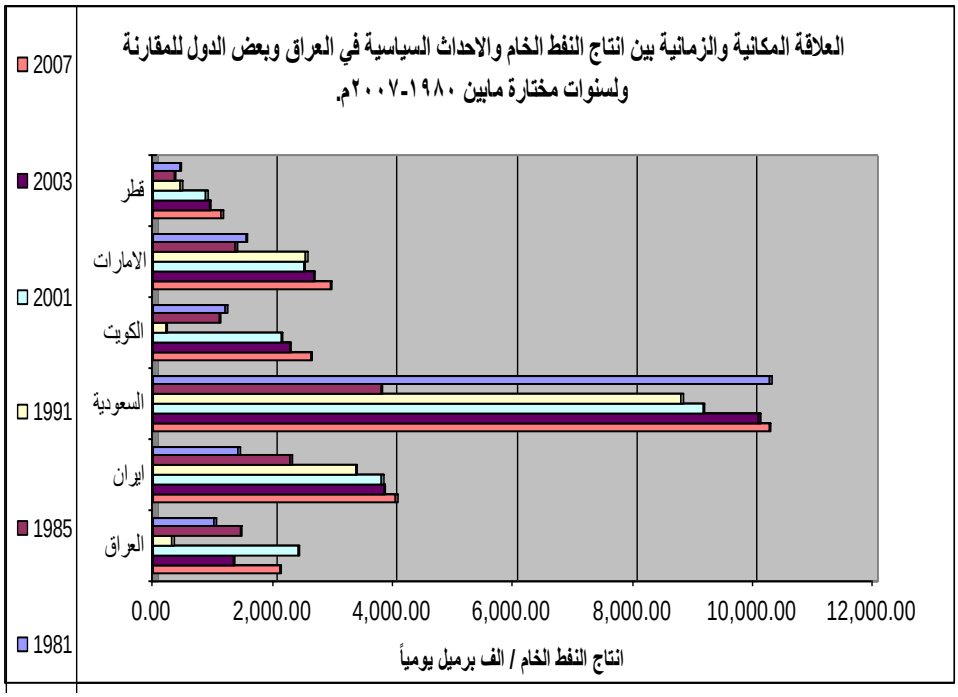

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (٢)

(١) عبدالله شاكر السياب، جيولوجيا النفط، دار الكتب، بغداد، ١٩٧٩، ص٣١٤-٣٤٩ .

خارطة (١) التوزيع الجغرافي لحقول النفط في العراق .

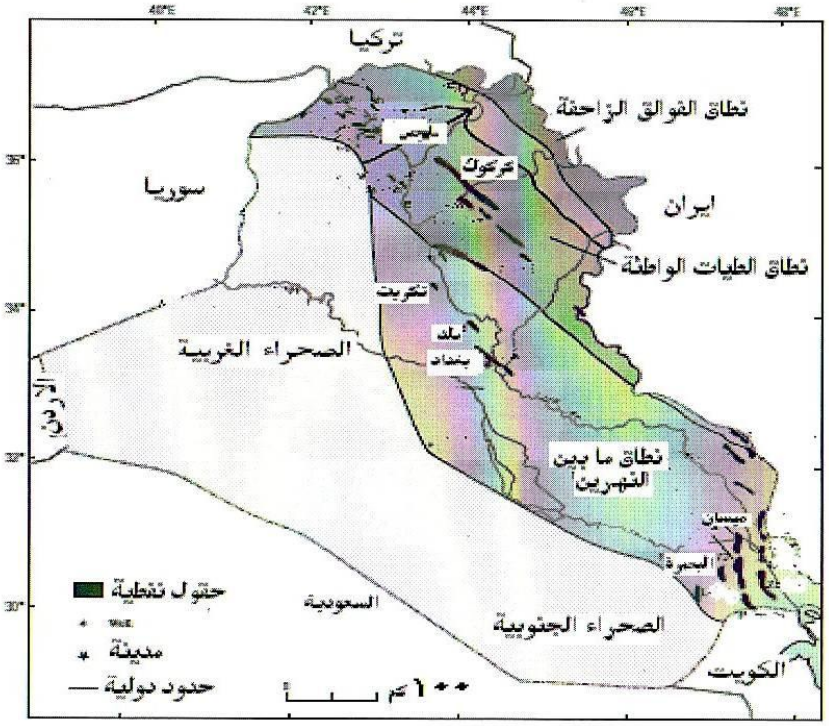

المصدر: من عمل الباحث بألاعتماد على :

(1) James E. Fox *and* Thomas S. Ahlbrandt. Petroleum Geology and Total Petroleum Systems of the Widyan Basin and Interior Platform ofSaudi Arabia and Iraq . U.S. Department of the Interior.2002 .p 6 .

ولعل من نافلة القول إن نسلط الضوء على مرحلة مهمة في تاريخ العراق الحديث ، والتي جعلت منه ساحة للصراعات والنزاعات السياسية ولعقود عديدة ، وأن أدركنا حقيقة يتم أثباتها كحدث سياسي مهم ، وهي حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م والتي كان سببها نفطي بالدرجة الأساس مابين العراق والكويت ، إذ كان للنفط دوراً كبيراً في اندلا ع فتيلة الحرب ، فحقل الرميلة النفطي الواقع عند الحدود العراقية الكويتية والذي يعد حقلاً مشتركاً وينتج منه للطرفين ، انظر خارطة (٢) ، ومثل هذا النوع من الحقول المشتركة معروف والأجهزة العلمية هي التي تستطيع أن تحدد بدقه إنتاج كل دولة من ذلك الحقل.

خارطة(٢) موقع حقول النفط العراقية الكويتية

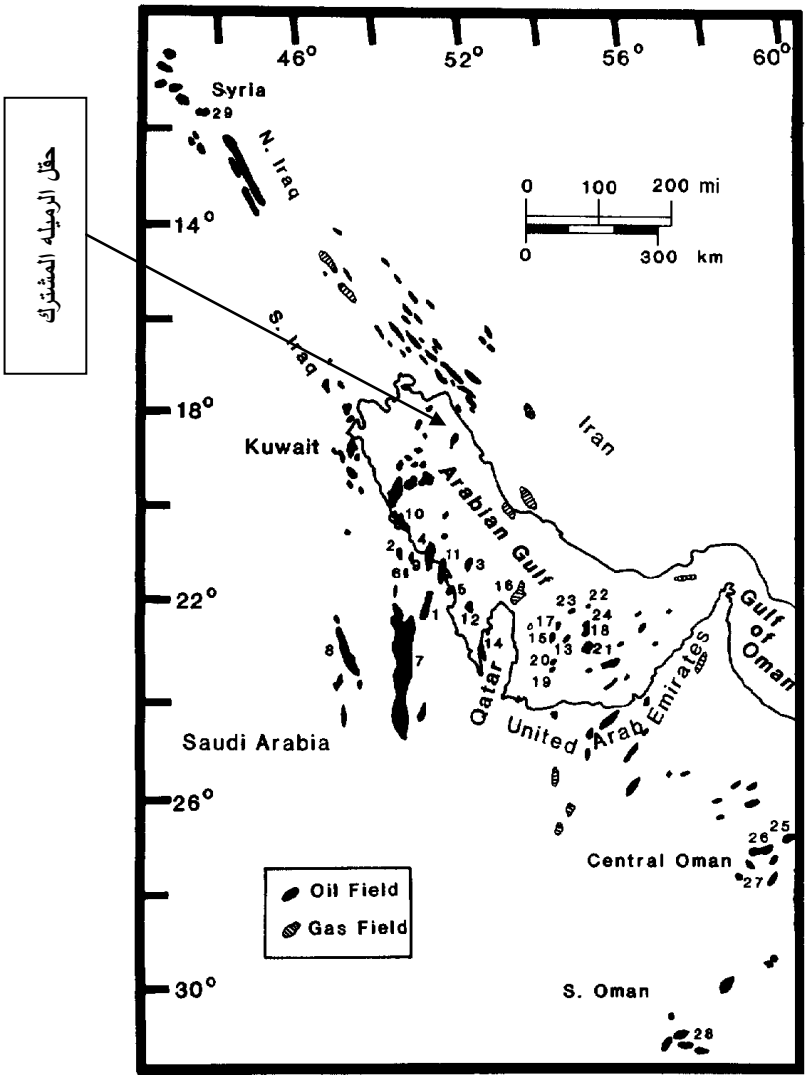

المصدر :

(1) Abdulrahman .s.ALsharhan and Christopher G.ST.C.Kendall , Precambrian to Jurassic Rocks of Arabian Gulf and Adjacent Areas: Their Facies ,Depositional Setting , and Hydrocarbon

Habitat ,The American Association of Petroleum Gologists. Bulltin . V.70, NO.8 ,1986 , P978

زد على ذلك فبعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية أتضح للعراق بان الكويت قد قامت باستخراج كميات كبيرة من نفط حقل الرميله ، وخلال سنوات الحرب الثمانية وعلى حساب الاحتياطي النفطي العراقي من ذلك الحقل ، والذي تقدر قيمته بنحو ٢٤٠٠ مليون دولار.(١) ولم تنفي الكويت تصريحات الحكومة العراقية بل ردت وعلى لسان وزير الخارجية الكويتي (كيف يطالب العراق باستعادة قيمة هذا النفط وفي الوقت نفسه يحرم الكويت من استعادة ما قدمه الى العراق في صورة ديون) ، أما الحكومة العراقية فتنظر الى ديون الدول العربية ضد الحرب مع أيران مسؤولية الدفاع عن الامن القومي العربي وحماية ثروته النفطية.(٢) ناهيك عن ديون الدول الأجنبية والتي تشير بعض الدراسات ومنها الدراسات الإستراتيجية بأن الحرب العراقية الإيرانية كلفت العراق ديوناً بلغت أكثر من مائة مليار دولار، زد على ذلك فأن الكويت سعت الى ضرب أسعار النفط في الأسواق العالمية وذلك عن طريق تجاوز الحصص المقررة لها في سقف الإنتاج والتي تحدده منظمة أوبك ، مما أدى إلى انخفاض أسعار النفط الخام عالمياً ليصبح أقل من ١٤ دولار للبرميل الواحد ، مما أثر ذلك على صادرات النفط العراقي كونه بلد محمل بديون الحرب الثقيلة وخاصة في بنود الأسلحة ، أضافة الى ذلك التطورات السياسية العالمية الأخيرة . انظر الشكل (٤) وما شهدته السياسية الامريكية من ستراتيجية جديدة هدفها مد نفوذها الى مياه الخليج العربي ، وكانت حساباتها تبعاً للمنطق أن تضع أحتمالات غزو الكويت ودخول العراق هذه اللعبة السياسية ، والتي روجها الاعلام الغربي بزعامة الولايات المتحدة الامريكية حتى جاء غزو العراق للكويت ليمثل أختباراً لتلك الزعامة الوحيدة المنفردة ، و ومن ثم تأتي سياسية الهيمنة والضغط على دول أوربا واليابان بعد بسط نفوذها على أهم المنابع النفطية في العالم ، وبالنهاية تأمين مستقبل الولايات المتحدة الامريكية في هذه المنطقة الاستراتيجية من العالم.(٣)

(١) أحمد محمد كمال ، انفجار الخليج والعراق المغبون وكلمة للتاريخ ، مطبعة أطلس ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص٣٨.

(٢) نفس المصدر السابق ، ص٦١.

(٣) نصيف جاسم الاحبابي ، الوزن الجيوبولتيكي لنفط مجلس التعاون لدول الخليج العربية ومستقبله ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ، ٢٠١٠، ص٢٩ .

الشكل (٤)

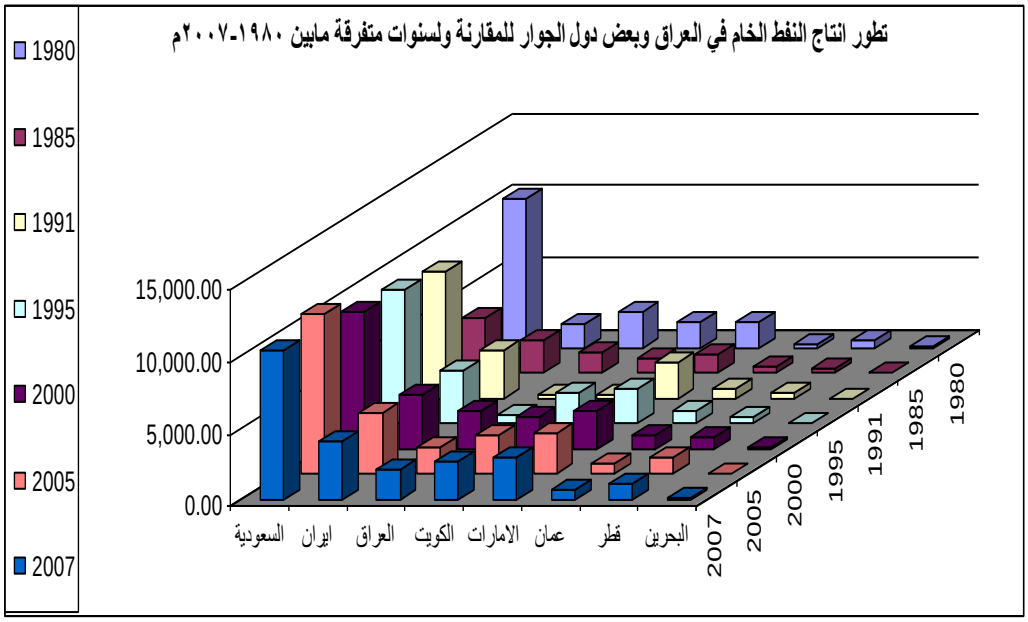

المصدر: من عمل الباحث بألاعتماد على بيانات الجدول (٢) .

(١) الامم المتحدة، الأسكوا، المجموعة الأحصائية لمنطقة اللجنة الأقتصادية والأجتماعية لغربي آسيا، العدد الثامن والعشرون، نيويورك،٢٠٠٨، ص ٧٤-٨١.

(2) Energy information administration, world production of crud oil, 2008. PP 59-79.

ثانياً : الإشكاليات القائمة.

برزت في العراق عدة صراعات وخلافات إقليميا في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، وكان النفط سببها بدءاً من الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠م، ومن ثم حرب

الخليج الثانية عام ١٩٩١م، والتي جعلت من المنطقة قاعدة عسكرية أمريكية، انطلقت منها لاحتلال العراق في الألفية الثانية وظهور الاستعمار من جديد عام ٢٠٠٣م.

ولتحديد الأهمية الدولية للعراق يجب الاهتمام في جيوأستراتيجية حقول النفط فيه ، لأنها عرضه للمخاطر الخارجية، مما قد يهدد مستقبل العراق النفطي والمتمثلة بالسحب الغير شرعي من الحقول النفطية العراقية الواقعة قرب الحدود الإيرانية عند أقصى الجنوب العراقي، وما يتداول من حديث في وسائط الإعلام يومياً عن الخروقات والتجاوزات الإيرانية على الحدود العراقية والتدخل في شؤونه الداخلية،. زد على ذلك فان إيران تسعى للهيمنة على مياه الخليج العربي بواسطة برنامجها النووي القادم، وما سوف يحدث من صراعات دولية فيه، بذلك قد تكون حرباً خليجية جديدة في المستقبل القريب والنفط مفتاحها ، لأن وجود هذا المورد الحيوي في المنطقة أعطى لها سمة الأهمية الجيوبولوتيكية والمكانة المتميزة في خريطة العالم السياسية.

لكن الاهتمام المتزايد للأهداف الإستراتيجية، كالولايات المتحدة في هذه المنطقة الحيوية من العالم، يتحتم عليها الحفاظ على مصالحها وتأمين طرق الناقلات العملاقة للنفط، حتى إذا استلزم الأمر استخدام القوة العسكرية وفرض إستراتيجية الهيمنة التي تسعى لها، وخاصة بعد شيوع هاجس أمد نضوب النفط المتوقع فيها والبالغ ١١ عاماً في سنة ٢٠٠٧م .

٢-١ الاستنتاجات :

١- يضم العراق حوضاً رسوبياً كبيراً، يحتوي في طياته على مخزون نفطي هائل، مما يعطي له صفة المنطقة الحيوية في العالم بحكم ما يحتويه من حقول نفطية .

٢- ان وجود الطاقات الموردية المتاحة فيه والمتمثلة بالنفط أعطت له أهمية جيواستراتيجية مكنته من الاتصال بالمحيطات التي توجد عند أطرافه ومراكز الثقل للإستراتيجية العالمية،

٣- نشير إلى إن هناك أختلالات هيكلية للتنمية البشرية في العراق، مما يجب معالجتها بطرق تنموية حديثة يتم على أساسها النهوض بالواقع الحالي، أكثر مما هو علية، كونه يشكل

انحدارا جيوبولوتيكيا في ميزان قوته ، وأثراً بارزاً في أداة قياس قوة الدولة، وهذا من وجهة نظر الجغرافيا السياسية.

٤- يعاني العراق من انحدار جيوبولتيكي شديد اقتصاديا واجتماعيا محتملا، مما يكون عائقا بوجه مستقبله في الأمن الإقليمي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي ، لذا يجب السعي نحو تحقيق إستراتيجيات هادفة ترسم الخريطة السياسية الجديدة وفق رفاهية مواطنيه وللأمد البعيد، وذلك بمنظور الجغرافيا السياسية المعاصرة.

٥- سوف تشهد منطقة الخليج العربي بصورة عامه والعراق بصورة خاصة تحديات مستقبلية على المستويين الإقليمي والدولي، أذ جاءت هذه التحديات متمثلة باستمرارية وجود الخطر الإيراني في مياه الخليج دون أن تقوم هذه الدول بأي فعل اتجاهه، إلا ما يتعلق بشراء الأسلحة الأمريكية والذي يصب إلى حد كبير في عملية تدوير عوائد النفط، وظهور ما يعرف بسياسة الاحتواء*.

٢-٢ الخيارات المطروحة :

هناك جملة من الخيارات المطروحة التي نعالجها على ضوء الاستنتاجات والإشكاليات القائمة في العراق والتي توصل إليها الباحث وهي :

١- يجب على العراق إن يستغل مكانته الدولية أكثر مما وفر له النفط وذلك بحكم موقعه الاستراتيجي والذي أعطى له مميزات تفوق بها دول متقدمة أخرى.

٢- رغم هيمنة العراق على احتياطي نفطي هائل في العالم، لكن من الضرورة وضع سياسة ترشيد في كمية النفط المستخرج كونه مورداً فانياً وقابلاً للنضوب.

٣- إن اقتصاديات العراق تتسم بأحادية السلعة وهي النفط، لذا يجب تطوير الجوانب الاقتصادية وتنوعها، والاهتمام بالقطاعات الإنتاجية لغاية الوصول للاكتفاء الذاتي بواسطة وضع برامج تنموية هدفها التنمية المستدامة للنهوض بالواقع المتدني الذي يعانيه، وبذلك مما يدفع باقتصادياته نحو التنوع والوقوف بوجه التقلبات والأزمات الاقتصادية ومن ثم القضاء على مشكلة التبعية الاقتصادية المتعلقة بها .

(*) سياسية الاحتواء : هي أولى حلقات الاستراتيجية الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية وساهم في أبراز أطارها السياسي الخبير الدبلوماسي الامريكي في الشؤون السوفيتيه العالم جورج كيتان.انظر التفاصيل عن: محمد أزهر سعيد السماك ، الجغرافية السياسية أسس وتطبيقات ، دار الكتب ، جامعة الموصل ،١٩٨٨، ص٥٠٣.

٤- أعطى النفط هبة الموقع والموضع للعراق ، فيجب استثمار هذا المورد الناضب، عن طريق رسم خارطة سياسية واقتصادية تجعل منه أكثر وزنا جيوبولوتيكيا يوازن القوى الكبرى في العالم.

٥- التبعية الاقتصادية يجب معالجتها ليس على مستوى المحلي عن طريق الندوات والمؤتمرات في العراق ، بل على مستوى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، وذلك بوضع حلول لهذه المشكلة والتي تعاني منها اقتصاديات الدول العربية كافة .

المصادر العربية والانكليزية

(١) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ولسنة ١٩٨١ .

(٢) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ولسنة ١٩٨٦.

(٣) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ولسنة ١٩٩٢.

(٤) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ولسنة ١٩٩٦.

(٥) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ولسنة ٢٠٠١.

(٦) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ولسنة ٢٠٠٦.

(٧) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ولسنة ٢٠٠٨.

(٨) الأمم المتحدة، الأسكوا، المجموعة الإحصائية لمنطقة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، العدد الثامن والعشرون، نيويورك، ٢٠٠٨.

(٩) عبدالله شاكر السياب، جيولوجيا النفط، دار الكتب، بغداد، ١٩٧٩ .

(١٠) محمد أزهر سعيد السماك، الجغرافية السياسية أسس وتطبيقات،دار الكتب،جامعة الموصل،١٩٨٨.

(١١) نصيف جاسم الاحبابي ، الوزن الجيوبولتيكي لنفط مجلس التعاون لدول الخليج العربية ومستقبله ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ، ٢٠١٠ .

(١٢) أحمد محمد كمال،انفجار الخليج والعراق المغبون وكلمة للتاريخ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،١٩٩١.

(١٣) محمد أزهر سعيد السماك ، البترول العراقي بين السيطرة الأجنبية والسيادة الوطنية ، دار الكتب ، الموصل ،١٩٨١ .

(١٤) محمد أزهر سعيد السماك، جغرافية النفط،الطبعة الأولى،دار الفلاح للنشر والتوزيع،عمان،٢٠١٠.

(١٥) كارول نخله ، مستقبل النفط للعراق اكتشاف إطار العمل الصحيح ، مركز سيري لاقتصاديات الطاقة ، جامعة سيري ، لندن ، ٢٠٠٨ .

(16) Albert . Hourani and others , The modern middle East , Los Angeles , university of California press , 1993

(17) James E. Fox *and* Thomas S. Ahlbrandt. Petroleum Geology and Total Petroleum Systems of the Widyan Basin and Interior Platform of Saudi Arabia and Iraq . U.S. Department of the Interior.2002 .

(18) Energy information administration, world production of crud oil, New York . 2008.

(19) BPC, statistical Rview of World Energy,London.2007.

(20)Abdulrahman .s.ALsharhan and Christopher G.ST.C.Kendall , Precambrian to Jurassic Rocks of Arabian Gulf and Adjacent Areas: Their Facies

,Depositional Setting , and Hydrocarbon Habitat ,The American Association of Petroleum Gologists. Bulltin . V.70, NO.8 ,1986 , P978.